إن السفينة لا تجري على اليبسِ

بقلم:رصاص ثاقب



إن السفينة
لا تجري على اليَبَس

بقلم:

رصاص ثاقب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[إن السفينة لا تجري على اليَبَس]

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على من بُعِثَ بالسيف رحمة للعالمين، أما بعد:

فعندما كنت أقرأ تلك الوثيقة "وثيقة تحرير مصر وإعادة هويتها[1]" حاولت أن أحسن الظن بهؤلاء _رغم معرفتي بحالهم_، فبحثت بجهد بين السطور عَلِّي أرى كلمة الجهاد في سبيل الله! فكلما أنهيت سطرًا أقول في نفسي قد يكون في السطر التالي: والسبيل إلى تحكيم شرع الله هو الجهاد في سبيل الله، وإذ بي أرى فقرة بعنوان "وسيلتنا في تحقيق هدفنا" فوجدتُهم قد ذكروا تلك الوسائل الخارقة "الإعلان" و "الدعوة" و "نشر الوعي" وأي وعي هذا! فهم بحاجة ماسة إلى الوعي، ولا حول ولا قوة إلا بالله! لم يذكروا جهادًا ولا سيفًا في قتال الكفار وردِّ عاديتهم، بل ذكروا طرقًا مستهلكة لم تفلح يومًا دون أن يرافقها جهاد في سبيل الله، عند ذلك عدتُ إلى رأيي السابق من عدم إحسان الظن بهم! فكيف أحسن الظن بمن جلس في أحضان النصارى الصليبيين؟! وكيف أحسن الظن بمن يدلس على الناس ويتمسح بإقامة الشريعة وهو جبان لا يجرؤ على حمل السلاح في وجه طاغية؟! بل ويسمي ذلك الطاغوت المرتد "مرسي" رئيسًا! ونسي أو تناسى أن مرسي لم يُقِم الشريعة بل تودد للفساق وقاتل المجاهدين.

[1] نص الوثيقة: وثيقة تحرير مصر وإعادة هويتها: https://justpaste.it/TahrirMisr

وعندما قالوا: "الالتزام بما جاء بالكتاب والسنة من نصوص متعلقة بكيفية تغيير المنكر بالضوابط الشرعية"، لم يبينوا ويوضحوا تلك الكيفية التي أمر الله ورسوله بها بل قالوها على استحياء، فخافوا من ذكر كلمة الجهاد في سبيل الله جبنًا واحترامًا لمشاعر الكفرة!

****

أنزل الله شريعة الإسلام وجعلها الدواء لكل الأدواء، وجعل الأساس في تطبيقها القوة والسلطان فلا تقام أحكامها إلا بالحديد والجهاد، فقوام هذا الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر، وعلى هذا كان سلف الأمة؛ تمسكوا بالكتاب والسنة ودافعوا عنهما وجاهدوا من عاداهما بالسيف والحديد، ففتح الله على أيديهم الأرض من المشرق إلى المغرب.

أما الآن فنرى العجب العجاب ممن يدعون الحرص على تطبيق الشريعة فيريدون تحكيم الشريعة عن طريق الإعلانات وجمع التوقيعات!

تبغي النجاة ولم تسلك طريقتها! إن السفينة لا تجري على اليبسِ

فما هذا التناقض يا هؤلاء؟! تبغون إقامة شرع الله دون الجهاد في سبيله؟! تبغون إقامة شرع الله وأنتم في أحضان الطغاة الكفرة؟! تبغون إقامة شرع الله دون أن تزعجوا خاطر النصارى المعتدين؟!

مهم جدًا عندهم أن لا يقلق الكفرة منهم ومن وثيقتهم تلك؛ فلا يبتعدون عن الجهاد فحسب بل حتى عن مجرد ذكره! إذ لا بأس عندهم بإقامة الشريعة ولكن مع حذف الجهاد

منها ومعاداة أهله الذين أعادوا الخلافة على منهاج النبوة وعرفوا دواء الطغاة وأذنابهم، فقلموا أظافرهم واقتصوا للمستضعفين منهم وضربوا اليهود بعقر دارهم.

أما أولئك فيريدون إقامة الشريعة بالسلمية وطمأنة قلوب الكفار بأن لهم حقوقًا وذمة في أعناق المسلمين، فلم يخيروهم بين الإسلام أو الجزية أو السيف كما كان الصحابة يفعلون، بل طمأنوا قلوبهم بأن لهم حقوقًا عندنا! مع أن هؤلاء النصارى قد اعتدوا على نساء المسلمين وأسروهنَّ فلم تذكر تلك الوثيقة أن للمسلمين حقوقًا كبيرة وفواتير ضخمة في أعناق هؤلاء الكفار! بل يجعلون الحقوق لهم رغم اعتدائهم على المسلمات، فوا عجبي!

****

قَتَل جنود السيسي المرتد أهل السنة واغتصبوا النساء، فكان الناس على أقسام: منهم من هبَّ لنصرة المستضعفين وردَّ عادية الطغاة فأثخن فيهم قتلًا وذبحًا وتفجيرًا وهؤلاء هم الأباة مجاهدو ولاية سيناء، والقسم الآخر: أراد الاستنكار؛ فجمعَ التوقيعات وهو يجلس بأحضان الطغاة الصليبيين! فهذا في لندن والآخر بكندا وهلمَّ جرًّا...

رغم كل الرزايا التي صُبَّت على رؤوس أهل الإسلام فهؤلاء لا يزالون يبتعدون عن الجهاد وينبطحون للكفار ولم يفهموا الدرس من كل ما مضى! فهذه المصائب هي عقوبة ترك الجهاد، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، ولكنه حب الدعة وإيثار السلامة قد تمكن في قلوبهم، إنه الوهن؛ حب الدنيا وكراهية الموت!

عندما يغلب الكسل والفتور والجبن على المرء؛ يخشى مغبة الصدع بالحق ويهاب من عقبات طريق الصالحين ويخاف من تبعات جهاد الكافرين؛ فيلجأ إلى طرق ملتوية معوجَّة لم تنزل بقرآن ولا بسنة مع ادعائه السعي في تطبيق شرع الله تعالى!

عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

فلو أن هدفكم فعلًا هو تحكيم شرع الله ونصرة المستضعفين، ولو أن هذا الهدف قد ملأ كيانكم وأرَّق عيونكم لما عاديتم دولة الخلافة التي حكَّمت شرع الله ونصرت المستضعفين. فإن كان الموقعون على هذه الوثيقة يريدون حقًا تطبيق شرع الله فليبايعوا دولة الخلافة وليحملوا سلاحهم للذود عن الحرمات إذًا.

وإن كانوا صادقين في قولهم فليبرهنوا على ذلك عمليًا بالجهاد والبيعة والنفير لأرض الخلافة، وليُثنوا الركب بين يدي مجاهدي ولاية سيناء ليتعلموا منهم كيف يحكَّم الشرع وتُستَرَدُّ الحقوق كما أمر الله ورسوله ﷺ، لا كما صور لهم خيالهم الواسع!

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"فما هو إلا الوحي أو حد مرهفٍ	تزيل ضياه أخدعي كل مائل
فهذا شفاء الداء من كل عاقلٍ	وهذا دواء الداء من كل جاهل

ولو أن الإيمان الأعزل والدعوات السلمية تقف في وجه الكفر المسلح لما حمل النبي ﷺ سلاحًا وجشم أمته العناء وهو بهم رؤوف رحيم. ولو أن الدعوة السلمية تحق الحق وتبطل الباطل وتغير المنكر لما أراق النبي ﷺ قطرة دم واحدة وهو ﷺ أعلم وأتقى وأحلم وأرحم الناس، وما أرسله الله تبارك وتعالى إلا رحمة للعالمين.

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجب	**وقد لَانَ منه جانب وخطاب**
فلما دعا والسيف صلت بكفه	له أسلموا واستسلموا وأنابوا

ومن زعم أن تغيير المنكر وإحقاق الحق ورفع الظلم يكون بالدعوة السلمية بلا قتال ولا دماء فقد زعم أنه أعلم وأَرْأَف من النبي ﷺ وأن هديهُ أفضل من هديهِ، حاشاه ﷺ. ومن زعم أن دين الله يقوم بالدعوات السلمية فقد ضرب بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ عرض الحائط واتبع هواه.

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: ٢١٦" من كلمته السديدة (السلمية دين مَن؟).

نعم أيها الموقعون هدفكم _أي تحكيم شرع الله_ هدف سامٍ؛ ولكنني سأبوح لكم بسر خطير: هذا الهدف لن يتحقق إلا بالجهاد في سبيل الله تحت إمرة الخليفة القرشي البغدادي حفظه الله، وهذا هو الطريق الوحيد فاسلكوه إن كنتم صادقين تفلحوا، وإن جربتم عبور سبل أخرى ستتفاجؤون فيها بعد أنها طرق مسدودة بل ومليئة بالوديان السحيقة.

والله من وراء القصد.

سبحانك اللّٰهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.